



جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

فن الدعوة "الوسائل والأساليب" سورة يوسف - عليه السلام - نموذجاً

إعداد الدكتور

محمد حامد محمد سعيد

الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين
وزارة التعليم العالي بماليزيا - جامعة الإنسانية بقده (دار الأمان)

مسئلة م

حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
العدد الثالث والثلاثون، لعام ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م
والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠١٤/6157

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ المُقَدِّمَةُ

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، الحمد لله الذى خلق الإنسان، علمه البيان، الحمد لله الذى أمر رسوله بالقراءة، وجعل وسيلة العلم القلم فقال: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾ (١)
اللهم صل على صاحب الرسالة المحمدية وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً يا رب العالمين.

وبعد،،،،

فإن الدعوة إلى الله هى طريق الفلاح والنجاح لمن أراد أن يكون من الفالحين والناجين، حيث إنها رسالة الأنبياء والمرسلين وهى رسالة كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وفهم وعمل بما تتضمنه هذه الجملة كل على حسب قدرته واستطاعته، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا

ءَاتَهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝﴾ (٢).

ولما كانت الدعوة إلى الله تعالى هى رسالة الأنبياء والمرسلين وبما أننا تبع لهم وهم قدوتنا، فإن الدعوة إلى الله تعالى أصبحت رسالتنا الأولى فى حياتنا التى نحياها.

(١) سورة القلم آيات ١ : ٥ .

(٢) سورة الطلاق جزء من آية رقم ٧ .

ومن صميم عمل الداعية النظر والبحث والتأمل والتدبر في آيات القرآن الكريم وسنة النبي العدنان (ﷺ) لقوله تعالى: ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١)، ولقوله (ﷺ) فيما رواه عنه علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - (٢) (ألا إنها ستكون فتنة فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته

(١) سورة ص آية رقم ٢٩.

(٢) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو الحسن، أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، فربى في حجر النبي (ﷺ) ولم يفارقه، كناه رسول الله (ﷺ) أبا تراب، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى وزوجه بنته فاطمة، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد، ولما آخى النبي (ﷺ) بين أصحابه قال له أنت أخي، ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي، كان قتل علي في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف.

الإصابة في تمييز الصحابة للإمام / أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) جزء ٤ ص ٥٦٥، ٥٦٤، تحقيق علي محمد الجاوي، نشر دار الجيل، نشر بيروت - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، تهذيب التهذيب للإمام / أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي جزء ٧ ص ٢٩٤، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

الجن إذ سمعته حتى قالوا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۝٢ ﴾ (١) من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدى إلى صراط مستقيم (٢).

فمن الآية المباركة والحديث الشريف نلحظ أهمية التدبر والتأمل والنظر فيما مضى من أنباء، وما يأتي من أخبار وربط القديم بالحديث لنفوز بسعادة العاجل والأجل.

ومن هذا المنطلق بدأت بعون من الله تعالى وتوفيقه في كتابة بحث يحمل عنواناً: (فن الدعوة الوسائل والأساليب سورة يوسف (عليه السلام) نموذجاً)، وذلك لما تحمله تلك السورة المباركة - سورة يوسف - من جمع لأصول علم الدعوة، حيث مارس سيدنا يوسف (عليه السلام) الدعوة إلى الله تعالى حتى وهو في السجن، وكذا استطاع بعون الله تعالى ثم بقيادته الرشيدة الحكيمة أن يُخرج مصر وأهلها من المجاعة المحققة من خلال رؤيا الملك.

فمن أجل هذا وغيره - كما سيظهر من خلال البحث - سألت الله تعالى أن يوفقني في كتابة هذا البحث سائلاً إياه الإعانة والقبول والإخلاص فيه إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وقد جاء البحث مشتملاً على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة فهي ما نحن بصددتها الآن.

وأما التمهيد ففيه:

(١) سورة الجن جزء من آية رقم ١، ٢.

(٢) سنن الترمذى للإمام/ أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى، ك/ فضائل القرآن ب /

فضل القرآن جزء ٥ ص ٢٢ برقم (٢٩٠٦) نشر: دار الغرب الإسلامى، بيروت، سنة

النشر ١٩٩٨م، تحقيق/ بشار عواد معروف.

أولاً: تعريف الدعوة فى اللغة.

ثانياً: تعريف الدعوة فى الاصطلاح.

المبحث الأول: وسائل الدعوة فى رحاب سورة يوسف.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الوسيلة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثانى: الإخلاص فى الظاهر والباطن لله تعالى.

المطلب الثالث: التوكل على الله تعالى بعد أخذ الداعية

بالأسباب.

المطلب الرابع: حرص الداعى على ما ينتفع به مدعويه.

المبحث الثانى: أساليب الدعوة فى رحاب سورة يوسف.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأسلوب لغة واصطلاحاً.

المطلب الثانى: التفاؤل والأمل فى نفس الداعية.

المطلب الثالث: الثبات على المبدأ.

المطلب الرابع: أهمية القصة وأثرها فى حياة الداعى والمدعو.

المطلب الخامس: التخطيط الجيد من الداعية لإنجاح دعوته.

ثم الخاتمة: وفيها أهم النتائج والفهارس.

وما سأذكره هنا متعلق بالمقدمة التى نحن ما زلنا بصدددها وفيها:

أولاً: سبب نزول السورة والتسمية بهذا الاسم.

ثانياً: عدد الآيات.

ثالثاً: مكيتها أو مدينتها.

رابعاً: علاقة السورة بما قبلها.

أما أولاً: سبب نزول السورة والتسمية بهذا الاسم:
نزلت سورة يوسف رداً على سؤال وجه إلى النبي (ﷺ) مضمونه لو قصصت علينا؟ فقد ذكر ابن حجر العسقلاني (١): قال إسحاق: أخبرنا عمرو بن محمد، ثنا خالد الصفار، عن عمرو بن قيس الملائي، عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد، عن سعد في قول الله (ﷻ): ﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ الآية. قال: أنزل الله تعالى القرآن على رسول الله (ﷺ) فتلاه عليهم زماناً، فقالوا يا رسول الله: لو قصصت علينا فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ الرَّيْلَكَ ءَأَيْتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ إلى قوله: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ الآية، فتلاها رسول الله (ﷺ) زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا، فأنزل الله (ﷻ) ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾ الآية، كل ذلك يؤمرون بالقرآن. قال خالد: وزاد فيه آخر قال: قالوا يا رسول الله لو ذكرتنا. فأنزل الله (ﷻ) ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الآية. هذا حديث (حسن) (٢).

(١) هو: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة، الشافعي، ولد سنة ٧٧٣هـ محدث ومؤرخ وأديب وشاعر، زادت مؤلفاته علي مائة وخمسين منها: "فتح الباري"، "الإصابة في تمييز الصحابة"، "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، توفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة. معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية والأجنبية، تأليف: عمر رضا كحالة، ٢٠/٢، ٢١ ط/ دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان (بدون).

(٢) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للإمام/ أبى الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) جزء ١٤ ص ٧٤١، تنسيق: د/ سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، نشر: دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

أما عن سبب التسمية بهذا الاسم - يوسف - فذلك نظراً لإيراد قصة النبي يوسف (عليه السلام) فيها، قال العلماء: (وذكر الله أفاضل الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد فيه وجوه مختلفة، بألفاظ متباينة على درجات البلاغة، وقد ذكر قصة يوسف ولم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة ما تكرر، ولا على معارضة غير المتكرر، والإعجاز لمن تأمل)(^١).

ثانياً: عدد الآيات:

اتفق جمع من المفسرين على أن عدد آيات السورة المباركة (مائة وإحدى عشرة آية وهي سبعة آلاف وستة وسبعون حرفاً، وسبعة آلاف وسبعمائة وستة وسبعون كلمة)(^٢).

وعدد الآيات هذا هو المتداول بين أيدينا، وهو ما حفظنا عليه في صغرنا.

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للإمام/ أبي محمد بن عبدالحق بن عطية الأندلسي جزء ٣ ص ٢٣٠ نشر: دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، الطبعة الأولى، تحقيق عبدالسلام عبدالشافى محمد ، التفسير المنير د/ وهبه بن مصطفى الزحيلي جزء ١٢ ص ١٨٨ نشر دار الفكر المعاصر، طبعة بيروت، سنة ١٤١٨هـ.

(٢) يراجع الكشف والبيان عن تفسير القرآن للإمام/ أبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري جزء ٥ ص ١٩٦، نشر دار إحياء التراث العربى ، طبعة بيروت سنة ١٤٢٢هـ.

ثالثاً: مكيتها أو مدنيتهما:

هذه السورة المباركة مكية كلها، وقال ابن عباس^(١) وقتادة^(٢): إلا ثلاث آيات من أولها، وقيل أربع آيات^(٣).

وهذا على خلاف يسير بين العلماء لا حاجة لذكره هنا، حيث ذكر البعض أن الآيات المدينة بعضها غير هذه الآيات.

رابعاً: علاقة السورة بما قبلها:

لسورة يوسف (عليه السلام) علاقة وطيدة بالسورة التي تسبقها ألا وهي سورة هود (عليه السلام) فنلاحظ هذه العلاقة من خلال ما يلي:

أولاً: في سورة هود ذكر لجمع من قصص الأنبياء والمرسلين كنوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى - عليهم جميعاً الصلاة والسلام -

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله، وأمه لبابة بنت الحارس الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين، يقال له الحبر والبحر لكثرة علمه، دعا له الرسول بالحكمة، نعم ترجمان القرآن ابن عباس كما قال ابن مسعود، مات بالطائف سنة ٦٨هـ، وقيل ٧٠هـ. ينظر: الإصابة مجلد ٢ ص ٣٣٠: ٣٣٤ رقم (٤٧٨١)، أعمار وفيات الأعيان لابن الجوزي ص ٤٩، ط/ مكتبة الأسرة.

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي البصري وهو بن دعامة بن قتادة بن عزيز، وكان أعمى يكنى أبا الخطاب، توفى بواسطة الطاعون، وهو بن ست أو سبع وخمسين. يراجع: الجرح والتعديل للإمام / عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي جزء ٧ ص ١٣، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للإمام/ أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي جزء ٩ ص ١١٨، نشر: عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، تحقيق: هشام سمير البخاري.

وسورة يوسف تكملة لهذه القصص ولكنها جاءت بشيء من الإطناب في سرد أحداث القصة، وفي هذا المعني ذكر أنها: (مناسبة لما قبلها إذ الكل في قصص الأنبياء)(^١).

ثانياً: أن في ختام سورة هود تسليية للرسول الكريم (ﷺ) وتثبيت لفؤاده وفي بدايات سورة يوسف قص الله عليه أحسن القصص وفي هذا تسليية أيضاً له (ﷺ) لأنها (هي السورة التي شملت لقطات متعددة تساير: العمر الزمني، والعمر العقلي، والعمر العاطفي للإنسان في كل أطواره ضعيفاً، مغلوباً على أمره، قوياً مسيطراً، مُمكنًا من كل شيء)(^٢).

ثالثاً: أن تلك السورتين بدأت بالأحرف المقطعة وفي هذا دليل على إعجاز القرآن الكريم.

ولعل: (أقرب الأقوال إلى الصواب أن هذه الحروف المقطعة، قد وردت في افتتاح بعض السور على سبيل الإيقاظ والتنبيه إلى إعجاز القرآن الكريم، فكأن الله - تعالى - يقول لأولئك المعارضين في أن القرآن من عند الله - تعالى - هاكم ترونه مؤلفاً من كلام هو من جنس ما تؤلفون منه كلامكم، ومنظوماً من حروف هي من جنس الحروف الجهائية التي تنظمون منها حروفكم، فإن كنتم في شك من كونه منزلاً من عند الله فهاتوا مثله، وادعوا من شئتم من الخلق لكي يعاونكم في ذلك.

ومما يشهد لصحة هذا الرأي: أن الآيات التي تلى هذه الحروف المقطعة تراها تتحدث - صراحة أو ضمناً - عن القرآن الكريم وعن كونه من عند الله

(١) التفسير الواضح للدكتور / محمد محمود حجازي جزء ٢ ص ١٥٨ نشر: دار الجيل الجديد (بدون).

(٢) تفسير الشعراوي جزء ١١ ص ٦٨٣٦، نشر مطابع أخبار اليوم سنة ١٩٩٧م.

فن الدعوة "الوسائل والأساليب" سورة يوسف - عليه السلام - نموذجاً

- تعالى - وعن كونه معجزة للرسول (ﷺ)..... وهكذا نجد أن معظم الآيات التي تلى الحروف المقطعة، منها ما يتحدث عن أن هذا الكتاب من عند الله - سبحانه - ومنها ما يتحدث عن وحدانية الله - تعالى، ومنها ما يتحدث عن صدق الرسول (ﷺ) في دعوته..... وهذا كله لتنبية الغافلين إلى أن هذا القرآن من عند الله، وأنه المعجزة الخالدة للرسول (ﷺ) (١).

رابعاً: في تلك السورتين دعوة الأنبياء لقومهم إلى توحيد الله (ﷻ)، ففي سورة هود كل من ذكر من الأنبياء تراه يقول لقومه اعبدا الله ما لكم من إله غيره، وفي سورة يوسف تراه يقول أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار، ويقول أيضاً إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم، إلى غير ذلك من العلاقة بين السورتين.

التمهيد وفيه:

أولاً: تعريف الدعوة في اللغة.

ثانياً: تعريف الدعوة في الاصطلاح.

أولاً: تعريف الدعوة في اللفظ.

كلمة الدعوة من الكلمات التي لها عدة معاني فمما جاء في معناها ما ذكره صاحب مختار الصحاح: (الدَّعْوَةُ إِلَى الطَّعَامِ بِالْفَتْحِ. يُقَالُ كُنَّا فِي دَعْوَةِ فُلَانٍ

(١) التفسير الوسيط للشيخ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي جزء ١ ص ٢٢٧٣ بتصرف (بدون).

ومَدْعَاة فلان وهو مصدر والمراد بهما الدعاء إلى الطَّعام، والدَّعْوَة بالكسر في النَّسَب والدَّعْوَى أيضاً هذا أكثر كلام العرب (١) .

وفى المعجم الوسيط أيضاً أن أصل المادة (دعا) بالشيء دعوا ودعوة ودعاء ودعوى طلب إحضاره يقال دعا بالكتاب والشيء إلى كذا احتاج إليه وفلاناً صاح به وناداه ويقال دعا الميت ندبه وفلاناً استعان به ورغب إليه وابتهل ويقال دعا الله رجا منه الخير ولفلان طلب الخير له ودعا على فلان طلب له الشر .

يقال دعاه إلى القتال ودعاه إلى الصلاة ودعاه إلى الدين وإلى المذهب حثه على اعتقاده وساقه إليه .

(تداعى) القوم دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا والقوم على فلان تألبوا عليه وتتاصروا والقوم بالرحيل تتادوا به والناس بالألقاب دعا بعضهم بعضاً .
(استدعاه) صاح به وطلبه واستنزمه وطلب أن يدعو له أو فعل ما يستحق أن يدعو عليه .

(الأدعية) الأدعوة يقال بينهم أدعية يتداعون بها .

(الادعاء) (في القانون) توجيه الطلب ضد الخصم أمام القضاء .

(الداعية) الذي يدعو إلى دين أو فكرة (الهاء للمبالغة) والتي تدعو إلى نفسها وقد عرفت بالفساد والسبب يقال هو داعية إلى كذا وداعية اللبن داعيه (ج) دواع ويقال أصابته دواعي الدهر صروفه وهو سليم دواعي الصدر همومه والدعوة يقال دعاه بداعية الإسلام والدعوى .

(١) مختار الصحاح/ للإمام أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي

(ت ٦٦٦هـ) جزء ١ ص ١٠٠ مادة (د ع ا) عني بترتيبه: محمود خاطر، ط: دار

المعارف (بدون).

(الدعاء) ما يدعى به الله من القول (ج) أدعية
(الدعاية) الدعوة إلى مذهب أو رأي بالكتابة أو بالخطابة ونحوهما.
(الدعوة) يقال هو مني دعوة الرجل بيني وبينه قدر ما بيني وبين الذي
أدعوه ولبني فلان الدعوة على غيرهم يبدأ بهم في الدعاء لأخذ العطاء وما
يدعى إليه من طعام أو شراب يقال نحن في دعوة فلان ويقال كنا في دعوة
فلان في ضيافته والادعاء

(الدعي) المتهم في نسبه والمنسوب إلى غير أبيه والمتبني (ج) أدعياء،
(المدعاة) الدعوة يقال نحن في مدعاة فلان والمأدبة (ج) مداع ويقال له
مداع ومساع مناقب في الحرب (المدعى والمدعى عليه) (في القضاء)
المخاصم(١).

ونلاحظ من خلال ما سبق أن كلمة الدعوة من الألفاظ التي تدل على
العموم والشمول فهي كلمة واسعة الأرجاء كثيرة المعانى ويمكن لنا أن
نستخلص بعض معانيها اللغوية بأنها تعنى الدعوة إلى الطعام والنداء والطلب
إما للخير وإما للشر، ومن معانيها أيضاً من يدعو إلى دين أو فكرة ويحث
عليها، وكذلك السؤال إلى غير ذلك من المعانى اللغوية التي تتضمنها لفظة
(دعا). ونظراً لكثرة المعانى اللغوية لها فإن من يحدد المقصود ويدل على
المراد إنما هو التعريف الاصطلاحي.

(١) المعجم الوسيط تأليف / إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار
جزء ١ ص ٢٠٧ نشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

ثانياً: تعريف الدعوة في الاصطلاح:

ورد في تعريف الدعوة في الاصطلاح عدة تعريفات أذكر بعضاً منها وذلك نظراً لعدم سعة المجال هنا لذكرها كلها فمما جاء في تعريفها اصطلاحاً ما ذكره صاحب الفتاوى في رده على سؤال وُجّه إليه حيث سئل (ﷺ) عن قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (١) وهل الدعوة عامة تتعين في حق كل مسلم ومسلمة أم لا؟ فكان رده أن الدعوة إلى الله تعنى: (الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره)(٢).

وقد عُرِفَتْ أيضاً بأنها: (الجهود المبذولة من الدعاة لتفعيل حركة الإسلام في حياة الناس على هدي النبوة)(٣).

وجاء في تعريفها أيضاً بأنها (الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه على رسول الله (ﷺ)، وحفظها في القرآن الكريم، وبينها في السنة النبوية)(٤).

(١) سورة يوسف آية رقم ١٠٨.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ج١٥ ص ١٥٧، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.

(٣) الدعوة إلى الله أصولها ووسائلها وأساليبها د/ يحيى الدجني ص ٨ ط ٢: مكتبة آفاق، غزة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٤) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها/ أحمد غلوش ص ١٢ ط: نهضة مصر، ١٩٧٧م.

فن الدعوة "الوسائل والأساليب" سورة يوسف - عليه السلام - نموذجاً

وفي تعريف آخر للدعوة يُرى أنها عبارة عن: (السمو بالإنسان عن طريق دعوته للإسلام عقيدة، وشريعة، وأخلاقاً، والرقي بالحضارة الإنسانية (الخلافة) عن طريق الدعوة للعلم والعمل والعمران)(^١).

ومن خلال تلك التعاريف سألفة الذكر أرى أنها فى عمومها لم تخرج عن معنيين الأول منهما: تعريف الدعوة باعتبار حقيقة الإسلام كدين بما يتضمنه من عقيدة، وشريعة، وأخلاق. وأما المعنى الثانى: فيعنى تعريف الدعوة باعتبار عملية نشر الدين الإسلامى وتبليغه للناس كافة.

وخاصة لما سبق فإننا نقول بأن الدعوة إلى الله هي قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة وفق الأسس والمناهج الصحيحة، وذلك بما يتناسب مع أصناف المدعوين ويلائم أحوال وظروف المخاطبين.

وهذه الخلاصة نرى أن سيدنا يوسف (عليه السلام) قد سلكها فى دعوته لقومه حيث عدّ هو داعياً قائماً بإيصال وتبليغ دين الله تعالى وهو الإسلام إلى قومه وذلك وفق المنهج القويم والذى أعطى ثمرته فى إيمان أهل مصر برب يوسف، والذى قال على لسان يوسف (عليه السلام) ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَرَبِّيَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (^٢).

(١) مدخل إلى الدعوة الإسلامية د/ محمد أبو زيد الفقى، ص ٢٤، ط: مكتبة الأزهر الحديثية

بطنطا، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ: ٢٠٠١ م.

(٢) سورة يوسف آية رقم ١٠١.

المبحث الأول

وسائل الدعوة فى رحاب سورة يوسف

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الوسيلة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثانى: الإخلاص فى الظاهر والباطن لله تعالى.

المطلب الثالث: التوكل على الله تعالى بعد أخذ الداعية

بالأسباب.

المطلب الرابع: حرص الداعى على ما ينتفع به مدعويه.

المطلب الأول

تعريف الوسيلة لغة واصطلاحاً

إن علم الدعوة^(١) مثل غيره من العلوم التي تحتاج إلى فن وفتانة وخبرة في توصيله إلى طلابه، فمن يظن أن بإمكانه توصيل علم الدعوة إلى طلابه وراغبى دراسته دون الخبرة والفتانة والممارسة فهو بذلك معول هدم لا أداة بناء وسندى فى ذلك قوله تعالى: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

ونلاحظ جيداً أن سيدنا يوسف (عليه السلام) قد سلك طريق الدعوة إلى الله تعالى بعد علم وبصيرة وخبرة وفتانة أليس هو القائل: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾^(٣) وقبل ذلك قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤) إذا الخبرة الدعوية لا بد منها، الذكاء الدعوى لا بد منه، الوسيلة الدعوية لا بد منها وكل هذا أساسه ما ورد فى السورة الكريمة.

(١) معلوم لدى القارئ الكريم الفرق بين الدعوة وبين علم الدعوة.

(٢) سورة الأنبياء آية رقم ٧.

(٣) سورة يوسف آية رقم ١٠١.

(٤) سورة يوسف آية رقم ٢١.

وقبل الحديث عن الوسائل الدعوية أود أولاً أن أعرف مفهوم الوسيلة فى اللغة والاصطلاح وذلك حتى تتضح المعانى أمام القارئ الكريم. فالوسيلة فى اللغة أصلها (وسل): (وسل فلان إلى ربه وسيلة: إذا عمل عملاً تقرب به إليه، والوسيلة: الوصلة والقربى، وجمعها الوسائل، قال الله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾^(١)، ويقال: توسل فلان إلى فلان بوسيلة، أي: تسبب إليه بسبب، وتقرب إليه بحرمة أصرة تعطفه عليه)^(٢)، والوسيلة فى الأصل أيضاً: (ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به وجمعها: وسائل، يقال: وسل إليه وسيلة وتوسل، والمراد بها فى الحديث^(٣) القرب من الله تعالى، وقيل هي الشفاعة يوم القيامة، وقيل: هي منزلة من منازل الجنة)^(٤).

فخلاصة المعنى الاصطلاحي أن الوسيلة تعنى القرب والوصلى والسبب فى الوصول بالمدعو إلى طريق النجاة، وهذا المعنى حققه يوسف (عليه السلام) وذلك

(١) سورة الإسراء جزء من آية رقم ٥٧.

(٢) تهذيب اللغة للإمام: أبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى جزء ١٣ ص ٤٨، نشر: دار إحياء التراث العربى، بيروت، ٢٠٠١م، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب.

(٣) فى حديث الأذان (..... أت محمداً الوسيلة والفضيلة.....) أخرجه الإمام/ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخارى فى كتابه الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه المعروف (بصحيح البخارى)، فى صحيحه ك/ الأذان ب/ الدعاء عند النداء جزء ١ ص ١٢٦ رقم (٦١٤) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ٥١٤٢٢.

(٤) النهاية فى غريب الحديث والأثر للإمام/ مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) جزء ٥ ص ٢٠٤ نشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي.

حينما كان سبباً في إيمان الملك بالله الواحد القهار حيث حصل قُرب وود بين يوسف وحاكم مصر كان ثمرة هذا القُرب والود الإيمان بالله تعالى وحده.

تعريف الوسائل اصطلاحاً:

الوسائل جمع مفردة وسيلة، وقد عُرِفَت الوسيلة اصطلاحاً بتعريفات متعددة كل من وجهة نظره الخاصة وذلك في ضوء فهمه للتعريف الاصطلاحى فمن هذه التعريفات مايلي: (كل أداة يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعلم والتعليم، وتوضيح المعاني والأفكار، أو التدريب على المهارات، أو تعويد التلاميذ على العادات الصالحة، أو تنمية الاتجاهات، وغرس القيم المرغوب فيها، دون أن يعتمد المعلم أساساً على الألفاظ والرموز والأرقام، وهي باختصار جميع الوسائل التي يستخدمها المعلم في الموقف التعليمي لتوصيل الحقائق، أو الأفكار، أو المعاني للتلاميذ لجعل درسه أكثر إثارة وتشويقاً، ولجعل الخبرة التربوية خبرة حية، وهادفة، ومباشرة في نفس الوقت)^(١).

وهذا التعريف للوسيلة تعريف عام ولعل مراد صاحبه الوسيلة التعليمية التي يتخذها المدرس مع تلاميذه، ولا مانع من أن يدخل الداعية في ضوء هذا التعريف وذلك نظراً لاتخاذ جميع الوسائل لإيصال المعاني والأفكار إلى مدعويه.

وإذا أردنا تعريفاً للوسيلة من أقلام علماء الدعوة نرى أن ممن قام بتعريفها الأستاذ البيانوني في كتابه المدخل إلى علم الدعوة فنراه يقول: والوسيلة في

(١) ممن أراد الزيادة فليرجع لهذا الموقع - <http://manalal->

dgelba.blogspot.com/2011/11/blog-post_28.html

اصطلاح الدعوة: (ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور مادية ومعنوية)^(١).

وقيل هي: (الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية التي يتم من خلالها إيصال الدعوة إلى المدعوين)^(٢) فكل ما يتوصل به إلى شيء ما فهو وسيلة. ونلاحظ من التعريف الاصطلاحي أن سيدنا يوسف (عليه السلام) قد اتخذ كافة الوسائل وذلك بقصد إيصال مدعويه إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له، والعمل على غرس القيم الدينية والروحية في نفوسهم لأن هذا هو الطريق إلى الله تعالى فلا منجى ولا مفر بعيداً عنده، وقد أتت دعوته ثمارها وذلك من خلال الوسائل التي سلكها معهم فكانت النتيجة التي ينتظرها ألا وهي عبادة الواحد الأحد.

والحديث عن الوسائل الدعوية يطول ويطول وذلك نظراً لكثرتها وتعدد وسائلها القديمة والحديثة، وحينما أتحدث عنها أدلل على ذلك بما ورد في السورة المباركة - سورة يوسف - حيث إنها محل حديثنا فمن هذه الوسائل ما يلي:

(١) المدخل إلى علم الدعوة د/ محمد البنانوني ص ٢٨٢ الطبعة الأولى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ.

(٢) مناهج الدعوة وأساليبها د/ إبراهيم على محمد أحمد ص ٩ جامعة أم القرى كلية أصول الدين قسم الدعوة والثقافة الإسلامية (بدون).

المطلب الثاني

الإخلاص في الظاهر والباطن لله تعالى

الإخلاص وسيلة من الوسائل الدعوية التي تجعل للداعية علاقة طيبة بجمهوره، وذلك بعد علاقته بالله تعالى؛ لأن العلاقة بالجمهور ومدى قبولها أو رفضها متوقفة على العلاقة بالله تبارك وتعالى، فبعض الدعاة نراهم من صانعي الكلام المعسول فهؤلاء سرعان ما تنكشف حقيقتهم أمام الناس لأننا ننسى الحديث المروى عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال، قال رسول الله (ﷺ): (إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إني أحب فلاناً فأحبه - قال - فيحبه جبريل ثم يُنادى في السماء فيقول إن الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء - قال - ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول إني أبغض فلاناً فأبغضه - قال - فيبغضه جبريل ثم يُنادى في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه - قال - فيبغضونه ثم تُوضع له البغضاء في الأرض)(^١).

محبة الله تعالى ورضاه، والقبول عند الله، وقبول الداعية عند الناس، ثمرة إخلاص العبد لربه (ﷻ) في ظاهره وباطنه، وحينما يتحدث صاحب مدارك السالكين عن منزلة الإخلاص نراه يذكر ما قاله الفضيل بن عياض(^٢): هو

(١) أخرجه الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في كتابه الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ك/ البر والصلة والآداب، باب/ إذا أحب الله عبداً حبيه إلى عباده، جزء ٨ ص ٤٠ برقم (٦٨٧٣) نشر: دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة - بيروت.

(٢) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي: الإمام، القدوة، الثبت، شيخ الإسلام، شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصالحاء، كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي، ولد في سمرقند، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها، ثم =

أخلصه وأصوبه قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه فقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً والخالص: ما كان لله، والصواب ما كان على السنة وهذا هو المذكور في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١) (٢).

إن عمل الدعية لا ينفع فيه الرياء ولا تصح فيه السمعة بل لا بد فيه من الإخلاص القولي والفعلى وذلك حتى تؤتى دعوته ثمارها، ألم نقرأ قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٣) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٤).

=سكن مكة وتوفي بها من كلامه: " من عرف الناس استراح " توفى الفضيل في محرم سنة ١٨٧ هـ يراجع: سير أعلام النبلاء للإمام / شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) جزء ٨ ص ٤٢١، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الأعلام للإمام / خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) جزء ٥ ص ٥٣، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢م.

(١) سورة الكهف آية رقم ١١٠.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للإمام/ محمد بن أبي بكر أبو عبد الله جزء ٢ ص ٨٩، ٩٠، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، تحقيق: محمد حامد الفقي.

(٣) سورة الصف آية رقم ٢، ٣.

(فالمخلص لا رياء له والصادق لا إعجاب له، ولا يتم الإخلاص إلا بالصدق ولا الصدق إلا بالإخلاص، ولا يتمان إلا بالصبر)(١).

ونلاحظ في ضوء السورة المباركة أن سيدنا يوسف قد سلك طريق الإخلاص ومنهج المخلصين وذلك في أصعب المواقف التي تعرض لها في حياته من خلال مرادة امرأة العزيز له وقد قص القرآن الكريم لنا ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ الْمَتَىٰ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنَّ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (٢) ويعلق الإمام الرازي (٣) على هذه الآية فنراه يقول (واعلم أن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف (عليه السلام) وتلك المرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين شهد ببراءته عن الذنب

(١) مدارج السالكين ص ٩١.

(٢) سورة يوسف آية رقم ٢٣ ، ٢٤.

(٣) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي القرشي البكري، من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه الشافعي المفسر المتكلم، ولد سنة أربع وأربعين وخمسائة، اشتغل بتحصيل العلوم، كان يرد على الفلاسفة والمعتزلة، وكان إذا ركب يمشى حوله ثلاث مئة تلميذ من الفقهاء، ولقب بشيخ الإسلام، قال ابن خلكان فيه: فريد عصره، ونسيج وحده، شهرته تغني عن إستقصاء فضائله، وتصانيفه في علم الكلام والمعقولات سائرة، وله التفسير الكبير، والمحصول في أصول الفقه، وشرح الأسماء الحسنى، وإعجاز القرآن، و مناقب الشافعي وغير ذلك، مات سنة ٦٠٦هـ. يراجع:طبقات المفسرين للإمام/ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جزء ١ ص ١٠٠، نشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ، تحقيق: علي محمد عمر.

وإبليس أقر ببراءته أيضاً عن المعصية وإذا كان الأمر كذلك فحينئذ لم يبق للمسلم توقف في هذا الباب، أما بيان أن يوسف (عليه السلام) ادعى البراءة عن الذنب فهو قوله (عليه السلام) ﴿ هِيَ زَوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ﴾ وقوله (عليه السلام) ﴿ رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾، وأما بيان أن المرأة اعترفت بذلك فلأنها قالت للنسوة ﴿ وَلَقَدْ زَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ ﴾، وأما بيان أن زوج المرأة أقر بذلك فهو قوله ﴿ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا^٤ وَأَسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ^٥ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ وأما الشهود فقولته تعالى: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ وأما شهادة الله تعالى بذلك فقولته: ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنِّ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ فقد شهد الله تعالى في هذه الآية على طهارته أربع مرات أولها: قوله " كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ " واللام للتأكيد والمبالغة، والثاني: قوله " وَالْفَحْشَاءَ " أي كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء، والثالث: قوله " إِنَّهُ مِنِّ عِبَادِنَا " مع أنه تعالى قال: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (١)، والرابع: قوله " الْمُخْلَصِينَ " وفيه قراءتان تارة باسم الفاعل، وأخرى باسم المفعول فوروده باسم الفاعل يدل على كونه آتياً بالطاعات والقربات مع صفة الإخلاص، ووروده باسم المفعول يدل على أن الله تعالى استخلصه لنفسه واصطفاه

(١) سورة الفرقان آية رقم ٦٣.

فن الدعوة "الوسائل والأساليب" سورة يوسف - عليه السلام - نموذجاً

لحضرته وعلى كلا الوجهين فإنه من أدل الألفاظ على كونه منزهاً عما أضافوه إليه، وأما بيان أن إبليس أقر بطهارته فلأنه قال فبِعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين، فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين ويوسف من المخلصين، فكان هذا إقراراً من إبليس بأنه ما أغواه وما أضله عن طريقة الهدى وعند هذا نقول هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف (عليه السلام) هذه الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله تعالى فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته، وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته(١).

وهكذا نرى أن الداعية المخلص في دعوته لله تعالى ينجح الله مما يقع فيه من هم وضيق وذلك بسبب إخلاصه في دعوته لله تعالى، ومشهد سيدنا يوسف في هذه السورة أروع الأمثلة على ذلك.

(١) مفاتيح الغيب للإمام/ أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي جزء ١٨ ص ٩٤،٩٣، ٩٤، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى.

المطلب الثالث

التوكل على الله تعالى بعد أخذ الداعية بالأسباب

توكل الداعية على الله تعالى أحد الوسائل الدعوية التي يسلكها في دعوته، وذلك لأن الداعية بدون توكل على الله تعالى دعوته ليس لها أى قيمة فلم ولن يستجب له أحد وذلك لكونه اعتمد على البشر ولم يعتمد على رب البشر، وقد عرضت السورة المباركة نموذجاً حياً فريداً من نماذج التوكل على الله تعالى هذا النموذج وضح سيدنا يعقوب (عليه السلام) حينما قال: ﴿ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنِّي بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنِّي مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (١) فيعقوب (عليه السلام) حينما يأمر أولاده بعدم الدخول من باب واحد علل ذلك بقوله وما أغنى عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا الله، ثم كان من كمال إيمانه أن ذكر السبب فقال عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون، فالتوكل على الله مع أخذه بالأسباب هو عماد الداعية في دعوته وسر نجاحه، إن الله تعالى هو الذى يرجع إليه الراجعون، ولهذا نرى نجاح أولاد يعقوب فى أخذ الحنطة من مصر وذلك لكونهم نفذوا تعاليم أبيهم من توكلهم على الله تعالى وأخذهم بالأسباب، فلم يدخلوا من مكان واحد كما أخبرهم أبوهم، ألا ترى أن أعظم التوكل على الله (التوكل فى الهداية، وتجريد التوحيد، ومتابعة الرسول ﷺ) وجهاد أهل الباطل، فهذا توكل الرسل وخاصة أتباعهم، والتوكل تارة يكون توكل اضطرار وإلجاء بحيث لا يجد العبد ملجأ إلا التوكل، كما إذا ضاقت عليه الأسباب وضاقت عليه نفسه وظن أن لا

(١) سورة يوسف آية رقم ٦٧.

فن الدعوة "الوسائل والأساليب" سورة يوسف - عليه السلام - نموذجاً

ملجأً من الله إلا إليه، وهذا لا يتخلف عنه الفرج والتيسير البتة، وتارة يكون توكل اختياراً، وذلك التوكل مع وجود السبب المفضى إلى المراد، فإن كان السبب مأموراً به ذم على تركه، وإن قام بالسبب وترك التوكل ذم على تركه أيضاً فإنه واجب باتفاق الأمة ونص القرآن والواجب القيام بهما، والجمع بينهما، وإن كان السبب محرماً حرم عليه مباشرته، وتوحد السبب في حقه في التوكل، فلم يبق سبب سواه، فإن التوكل من أقوى الأسباب في حصول المراد ودفع المكروه، بل هو أقوى الأسباب على الاطلاق؛ لأن حكمة أحكم الحاكمين اقتضت ربط المسبب فلا تعطل حكمته مهما أمكنك القيام بها، ولا سيما إذا فعلته عبودية، فتكون قد أتيت بعبودية القلب بالتوكل، وعبودية الجوارح بالسبب المنوي به القربة، والذي يحقق التوكل القيام بالأسباب المأمور بها، فمن عطّلها لم يصح توكله كما أن القيام بالأسباب المفضية إلى حصول الخير يحقق رجاءه، فمن لم يقم بها كان رجاءه تمنياً، كما أن من عطّلها يكون توكله عجزاً وعجزه توكلًا^(١).

وما أروع الإجابة الرائعة من رسول الله (ﷺ) حينما سأله رجل ناقتي ماذا أصنع فيها فقال له كما روي في صحيح ابن حبان قال رجل للنبي (ﷺ): أرسل ناقتي وأتوكل؟ قال: (اعقلها وتوكل)^(٢)، قال شعيب....

(١) الفوائد لابن القيم ص ١٢٥، ١٢٦، طبعة دار الحديث القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ —

١٩٩٤م تحقيق: عصام الدين الصبابطي (بتصرف).

(٢) صحيح ابن حبان للإمام/ محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي باب الورع والتوكل جزء ٢ ص ٥١٠ برقم (٧٣١) نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ — ١٩٩٣م تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

....الأرنؤوط^(١): حديث حسن.

ومعنى اعقلها كما ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة (عقل البعير ونحوه: ضم رسغ يده إلى عضده وربطهما معا اعقلها وتوكل)^(٢) أي أن التوكل على الله تعالى من ضمنه الأخذ بالأسباب، ومن الأسباب ربط البعير أولاً، ثم التوكل على الله تعالى.

هذه هي حقيقة التوكل التي ينبغي على الدعاة إلى الله أن يفقهوها، وأن يعرفوا حقيقتها لأن الداعية إلى الله لا قيمة له بدون توكل فهو دائم متوكل وليس متواكلاً، وهذا ما لحظناه سوياً من خلال حديث يعقوب مع أولاده في رحاب السورة المباركة التي نحن بصدد الحديث عنها.

(١) هو شعيب بن محرم الأرنؤوط، ينحدر نسبه من أسرة ألبانية الأصل، هاجرت إلى دمشق سنة ١٩٢٦م واستقرت بها، لسبب يعود ربمًا إلى اعتقاد والده فضل الشام وسكنائها، فقد كان والده محباً للعلماء حريصاً على مصاحبتهم، وُلد الشيخ شعيب الأرنؤوط في مدينة دمشق سنة ١٩٢٨م، ونشأ في ظلّ والديه نشأةً دينية خالصة، تعلم في خلالها مبادئ الإسلام، وحفظ أجزاء كثيرة من القرآن الكريم، ولعلّ الرغبة الصادقة في الفهم الدقيق لمعاني القرآن الكريم، وإدراك أسرارهِ، هي من أقوى الأسباب التي دفعته إلى دراسة اللغة العربية في سن مبكرة، فمكث ما يربو على السنوات العشر يختلف إلى مساجد دمشق ومدارسها القديمة، قاصداً حلقات اللغة في علومها المختلفة، من نحو وصرف وأدب وبلاغة وما إلى ذلك.

للمزيد يراجع رابط الموضوع:

<http://www.alukah.net/culture/١٠٩٦٣/٨٩٣/#ixzz٢y١Ss٦nXx>

تاريخ الإضافة ٢٠٠٧/٦/٢٢ ميلادي - ١٤٢٨/٦/٧ هجري.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر مادة (ع ق ل) جزء ٢ ص ٥٣٠ نشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.

المطلب الرابع

حرص الداعي على ما ينتفع به مدعويه

إن حرص الداعي على ما ينتفع به مدعويه وسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، حيث يشعر المدعون بمدى حب وحرص الداعي عليهم وهذا أدعى لقبول دعوته وقد ظهر هذا جلياً واضحاً من خلال حديث يعقوب مع يوسف في بدايات السورة المباركة حيث ورد على لسان يوسف: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَبْنَئُ لَا نَقْضُصُ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾

فالمتمأمل في هذه الآيات يرى بعين ثاقبة مدى حرص يعقوب على مصلحة أبنائه جميعاً صغيرهم وكبيرهم، فبعد أن سمع رؤيا ابنه يوسف نراه يأمره بعدم حكاية منامه لإخوته وذلك حرصاً على مصلحة الاثنين يوسف وإخواته، يوسف حتى لا يقع في دائرة حقد وحسد إخوته له بسبب رؤيته هذه، وأخوة يوسف حتى لا يصابوا بمرض الحقد والحسد الذي هو آفتهم وذلك من خلال وحي الله تعالى ليعقوب أليس هو القائل " لَا نَقْضُصُ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ " ففي هذا دلالة واضحة على حرص يعقوب على كل أولاده، وهذا دأب الداعية دائماً.

(١) سورة يوسف آية رقم ٦،٥،٤.

ورد في البداية والنهاية ما نصه (رأى يوسف (عليه السلام)) وهو صغير قبل أن يحتلم كأن أحد عشر كوكباً، وهم إشارة إلى بقية إخوته، والشمس والقمر هما عبارة عن أبويه قد سجدوا له فهاله ذلك، فلما استيقظ قصها على أبيه فعرف أبوه أنه سينال منزلة عالية ورفعة عظيمة في الدنيا والآخرة، بحيث يخضع له أبواه وإخوته فيها، فأمره بكتمانها وأن لا يقصها على إخوته كيلا يحسدوه، ويبغوا له الغوائل ويكيدوه بأنواع الحيل والمكر، ولهذا جاء في بعض الآثار: استعينوا على قضاء حوائجكم بكتمانها فإن كل ذي نعمة محسود^(١).

ولقد عبر الإمام الشعراوي^(٢) عن هذه الآيات بأجمل تعبير حينما قال إن: (قول يعقوب ليوسف "يا بني" يفهم منه أن يوسف (عليه السلام) ما زال صغيراً، فيعقوب هو الأصل، ويوسف هو الفرع، والأصل دائماً يمتلئ بالحنان على

(١) البداية والنهاية للإمام / عماد الدين أبي الفداء بن كثير القرشي جزء ١ ص ٤٦٠، نشر: هجر للطباعة والنشر، الجيزة، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر.

(٢) ولد محمد متولي الشعراوي في ١٥ أبريل عام ١٩١١م بقرية دقادوس مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية بمصر، وحفظ القرآن الكريم في الحادية عشرة من عمره. في عام ١٩٢٢ م التحق بمعهد الزقازيق الابتدائي الأزهري، وأظهر نبوغاً منذ الصغر في حفظه للشعر والمأثور من القول والحكم، ثم حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة ١٩٢٣م، ودخل المعهد الثانوي الأزهري، يعد من أشهر موضحي معاني (القرآن الكريم) في العصر الحديث وإمام هذا العصر حيث كان لديه القدرة على تفسير الكثير من المسائل الدينية بأسلوب بسيط يصل إلى قلب المتلقي في سلاسة ويسر كما أن له مجهودات كبيرة وعظيمة في مجال الدعوة الإسلامية. وزاد اهتمامه بالشعر والأدب، وحظى بمكانة خاصة بين زملائه، فاختروه رئيساً لاتحاد الطلبة، ورئيساً لجمعية الأدباء بالزقازيق، وتوفي في عام ١٩٩٨م. يراجع: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، موقع إخوان أون لاين، وشبكة الشفاء الإسلامية.

فن الدعوة "الوسائل والأساليب" سورة يوسف - عليه السلام - نموذجاً

الفرع، وفي نفس الوقت نجد أيَّ أب يقول: مَنْ يأكل لقمتي عليه أن يسمع كلمتي، وقول الأب: يا بني، يفهم منه أن الابن ما زال صغيراً، ليست له ذاتية منفصلة عن الأب ليقرر بها ما هو المناسب، وما هو غير المناسب. وحين يفزع يوسف مما يُزعجه أو يُسيء إليه، أو أي أمر مُعْضَل فهو يلجأ إلى مَنْ يحبه وهو الأب؛ لأن الأب هو الأقدَر في نظر الابن على مواجهة الأمور الصعبة.

وحين رَوَى يوسف (ﷺ) الرؤيا لأبيه قال يعقوب (ﷺ): ﴿يَبْنَى لَا نَقْصُصُ رَأْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾ ونفهم من كلمة "رؤيا" أنها رؤيا منامية، لأن الشمس والقمر والنجوم لا يسجدون لأحد، وهذا ما يوضح لنا دقة اللغة العربية، فكلمة واحدة هي "رأى" قد يختلف المعنى لها باختلاف ما رُؤِيَ، فرؤيتك وأنت يقظان يُقال عنها "رؤية"، ورؤيتك وأنت نائم يُقال عنها "رؤيا".....

وهنا يقول يعقوب (ﷺ): ﴿يَبْنَى لَا نَقْصُصُ رَأْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾، لأن يعقوب (ﷺ) كآب مأمونٌ على ابنه يوسف، أما إخوة يوسف فهم غير مأمونين عليه، وحين يقصُّ يوسف رؤياه على أبيه، فهو سينظر إلى الصالح ليوسف ويدلُّه عليه، أما إن قصَّ الرؤيا على إخوته فقد تجعلهم الأغيار البشرية يحسدون أخاهم، وقد كان، وإن تساءل أحد: ولماذا يحسدونه على رؤيا منامية، رأى فيها الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً يسجدون له؟ نقول: لا بُدَّ أن يعقوب (ﷺ) قد علم تأويل الرؤيا: وأنها نبوءة لأحداث سوف تقع، ولا بُدَّ أن يعقوب (ﷺ) قد علم أيضاً قدرة إخوة يوسف على تأويل تلك الرؤيا، ولو قالها يوسف لهم لفهموا المقصود منها، ولا بُدَّ حينئذ أن يكيدوا له كيداً يُصيبه بمكروه، فهم قد أصابهم الضيق من يوسف وهو ما زال طفلاً، فما باله بضيقهم إن علموا مثل هذه

الرؤيا التي سيجد له فيها الأب والأم مع الإخوة، ولا يعني ذلك أن نعتبر إخوة يوسف من الأشرار فهم الأسباب؛ وما يصيبهم من ضيق بسبب علو عاطفة الأب تجاه يوسف هو من الأغيار التي تصيب البشر، فهم ليسوا أشراراً بالسليقة؛ لأن الشرير بالسليقة تتصاعد لديه حوادثُ السوء، أما الخيرُ فتنزلُ عنده حوادثُ السوء^(١).

وهكذا نستطيع القول بأن يعقوب كان حريصاً على أولاده أشد الحرص، حيث عد كبير الدعاه في عهده، وأولاده وقومه هم مدعويه ولهذا كان حريصاً ومحباً لهم كما قرأنا من خلال الكلام السابق، وهذا حال الداعية في كل زمان ومكان يخاف على مدعويه لأنهم سنده وقوام دعوته فلا دعوة بدون مدعويين.

أما الموقف التالي في رحاب السورة المباركة والذي يدل دلالة واضحة على مدى حب الداعي على ما ينتفع به مدعويه فهذا يندرج تحت قوله تعالى:

﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ

الرَّحِيمِينَ ﴾^(٢) هذه الآية المباركة نلاحظ أنها جاءت بعد حوار دار بين يوسف وإخواته ملخص هذا الحوار أنه أراد أن يُذكرهم بما فعلوه معه في الماضي، وهنا عادت الذاكرة بهم إلى الوراء فقالوا له أنت يوسف؟ قال نعم أنا الذي ألقيتموني في البئر أنا يوسف وهذا أخى بنيامين، إنه من يتق ويصبر فإن الله تعالى لا يضيع أجر المحسنين، وفي هذه اللحظة أقرؤا بما قاله القرآن الكريم عنهم لقد فضلك الله وأترك علينا وإنا كنا مخطئين.

(١) تفسير الشعراوي جزء ١١ ص ٦٨٤٧.

(٢) سورة يوسف آية رقم ٩٢.

وكما قالوا قديماً والفضل ما شهدت به الأعداء - لو اعتبرنا أنهم أعداء بإيذائهم أخيهيم - حيث أقروا واعترفوا بأنهم أخطأوا في حق أخيهيم يوسف، يقول الإمام ابن كثير مخبراً عن يوسف (عليه السلام) (إنه لما ذكر له إخوته ما أصابهم من الجهد والضيق وقلة الطعام وعموم الجذب، وتذكر أباه وما هو فيه من الحزن لفقد ولديه مع ما هو فيه من الملك والتصرف والسعة، فعند ذلك أخذته رقة ورافة ورحمة وشفقة على أبيه وإخوته، وبدره البكاء فتعرف إليهم،..... وقال ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ يعني كيف فرقوا بينه وبين أخيه " إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ " أي إنما حملكم على هذا الجهل بمقدار هذا الذي ارتكبتموه،..... والظاهر - والله أعلم - أن يوسف (عليه السلام) إنما تعرف إليهم بنفسه بإذن الله تعالى له في ذلك، كما أنه إنما أخفى منهم نفسه في المرتين الأوليين بأمر الله تعالى له في ذلك، ولكن لما ضاق الحال واشتد الأمر، فرج الله تعالى من ذلك الضيق كما قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (١) فعند ذلك قالوا ﴿ أَيْنَاكَ لَأَنْتَ يُونُسُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾..... تعجبوا من ذلك أنهم يترددون إليه من سنتين وأكثر وهم لا يعرفونه وهو مع هذا يعرفهم ويكتم نفسه، فلماذا قالوا على سبيل الاستفهام: " أَيْنَاكَ لَأَنْتَ يُونُسُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي "، وقوله: " قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا " أي بجمعه بيننا بعد التفرقة وبُعد المدة ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ

(١) سورة الشرح آية رقم ٦٥.

وَيَصِيرَ فَايَاتِ اللَّهِ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ قَالُوا تَأَلَّهَ لَقَدْ عَازَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿١﴾، يقولون معترفين له بالفضل والأثرة عليهم في الخلق والخلق والسعة والملك والتصرف والنبوة أيضاً، على قول من لم يجعلهم أنبياء، وأفروا بأنهم أساءوا إليه وأخطأوا في حقه ﴿٢﴾ قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ أَلْيَوْمَ ﴿٣﴾ يقول: أي لا تأنيب عليكم ولا عتب عليكم اليوم، ولا أعيذ عليكم ذنبكم في حقي بعد اليوم، ثم زادهم الدعاء لهم بالمغفرة فقال: ﴿٤﴾ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٥﴾ قال السدي: اعتذروا إلى يوسف فقال: ﴿٦﴾ قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ أَلْيَوْمَ ﴿٧﴾ يقول: لا أذكر لكم ذنبكم، وقال ابن إسحاق والثوري ﴿٨﴾ قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ أَلْيَوْمَ ﴿٩﴾ أي لا تأنيب عليكم اليوم عندي فيما صنعتم، ﴿١٠﴾ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴿١١﴾ أي يستر الله عليكم فيما فعلتم ﴿١٢﴾ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٣﴾ (١).

(ويروى أن إخوته لما عرفوه وأرسلوا إليه: إنك تدعونا إلى طعامك بكرة وعشية، ونحن نستحيى منك لما فرط منا فيك، فقال يوسف: إن أهل مصر وإن ملكت فيهم، فإنهم ينظرون إليّ بالعين الأولى ويقولون سبحان من بلغ عبداً بيع

(١) تفسير القرآن العظيم للإمام الجليل إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) جزء ٢ ص ٤٨٩، طبعة مكتبة دار التراث، القاهرة.

فن الدعوة "الوسائل والأساليب" سورة يوسف - عليه السلام - نموذجاً

بعشرين درهماً ما بلغ، ولقد شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس أنكم إخوتي، وأنى من حفدة إبراهيم(١).

هذا الموقف يدل دلالة واضحة على مدى حرص الداعي على ما ينتفع به مدعويه في كل شئون الحياة، بل الأعجب من هذا أن الداعي هنا لا يريد تذكير أفراد رعيته ممن أسأوا إليه بماضيهم المؤلم الذي يinzعجوا بمجرد سماعه، ليس هذا فحسب بل يدعو الله تعالى لهم ويقول لا عتب عليكم ولا لوم لكم، يغفر الله لي ولكم، ويستتر علىّ وعلينكم ما أخطأنا فيه، وما وقعنا فيه من أخطاء. هذا هو الداعية الحقيقي الذي يريد أن يثمر في محيطه الذي يُقيم ويحرص أشد الحرص على ما ينفعهم ألا تُعد هذه وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى فيه فما بالك بيوسف الصديق.

ومن خلال ما سبق نكون قد عشنا مع ثلاث وسائل من الوسائل الدعوية، وذلك في رحاب السورة المباركة الأولى تتمثل في: الإخلاص في الظاهر والباطن لله تعالى، والثانية: التوكل على الله بعد أخذ الداعية بالأسباب، والثالثة: حرص الداعية على ما ينتفع به مدعويه.

(١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للعلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) جزء ٢ ص ٥٠٣ نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة: ١٤٠٧هـ.

المبحث الثانى

أساليب الدعوة في رحاب سورة يوسف

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأسلوب لغة واصطلاحاً.

المطلب الثانى: التفاؤل والأمل فى نفس الداعية.

المطلب الثالث: الثابت على المبدأ.

المطلب الرابع: أهمية القصة وأثرها فى حياة الداعي والمدعو.

المطلب الخامس: التخطيط الجيد من الداعية لإنجاح دعوته.

المطلب الأول

تعريف الأسلوب لغة واصطلاحاً

قبل الخوض في الأساليب الدعوية في السورة الكريمة أحب أولاً أن أبين معنى الأسلوب في اللغة والاصطلاح كما هو المقرر في المنهج العلمي. فالأسلوب لغة: الطريق ويقال سلكت أسلوب فلان في كذا طريقته ومذهبه وطريقة الكاتب في كتابته والفن يقال أخذنا في أساليب من القول فنون متنوعة والصف من النخل ونحوه (ج) أساليب^(١). وأيضاً: الأسلوب: الوجه والمذهب، يقال: هم في أسلوب سوء، ويجمع على أساليب، وقد سلك أسلوبه: طريقته، وكلامه على أساليب حسنة. والأسلوب، بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه^(٢).

فكلمة الأسلوب في اللغة تعنى: الطريق والفن والوجه والمذهب. أي الطريقة التي يسلكها الداعي مع مدعويه، أو فن معاملة الداعي مع مدعويه، وكيفية توصيل المنهج الدعوي إليهم. ومن خلال معايشتنا للسورة المباركة نرى أن سيدنا يوسف قد نهج أسلوباً دعوياً حكيماً مع قومه، أدى في النهاية إلى إيمانهم به واقتناعهم بما جاءهم به من الدعوة إلى توحيد الله (ﷻ) وهذا أمل الداعي في دعوته. أما الأسلوب اصطلاحاً: عرّف بعدة تعريفات أذكر بعضاً منها:

(١) المعجم الوسيط مادة (سلب) جزء ١ ص ٤٤١.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس للإمام/ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، مادة (سلب) جزء ٣ ص ٧١، تحقيق مجموعة من المحققين، نشر دار الهداية.